

أصحاب السعادة،
الزميلات والزملاء الكرام،
الطلاب الأعزاء،
أسعد الله مساءكم جميعًا.

إنها المناسبة الثانية التي تتعاون فيها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة حمد بن خليفة مع معهد الدوحة الدولي للأسرة في الاحتفاء باليوم العالمي للمرأة. وهذا التعاون أمرٌ طبيعي ويعكس رؤيتنا ورسالتنا المشتركة واتساقهما مع رؤية قطر الوطنية 2030. فكلتا مؤسستينا، وأولاهما معنيةٌ بسياسات الأسرة وثنائيهما بالبحوث الأكاديمية، حريصتان على الإسهام في تحقيق رؤية الوطن في مسيرته نحو بناء مجتمعٍ معاصرٍ وصحيٍّ قوامه العدل وتكافؤ الفرص. وفي هذا الإطار، نُعرب عن فخرنا بإطلاق أول برنامج لدراسات المرأة في بلدنا الحبيب، ألا وهو ماجستير الآداب في دراسات المرأة في المجتمع والتنمية الذي انطلق في عام 2017 بعشر سيداتٍ استثنائيات شرعن بدراسة وبحث قضايا تخص المرأة و دور المرأة وأنشطتها وصحتها وتعليمها والتشريعات الخاصة بها. ولهذا السبب أنا ممتنةٌ للسيدة نور المالكي، المديرية التنفيذية لمعهد الدوحة الدولي للأسرة، على اختيار كليتنا كشريكًا للمعهد.

لقد تحدث الباحثون الأكاديميون، وأنا واحدةٌ منهم، بإسهاب عن تنوع أدوار المرأة العربية عمومًا، والخصائص الجغرافية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي ميّزتها في منطقة الخليج العربي وجعلتها كيانًا قائمًا بذاته يستلهم من تجارب الآخرين ويحافظ في ذات الوقت على بعض موروثاته التي انتقلت إليه على مرّ التاريخ. وقد دافعتُ دومًا عن الرأي القائل بأن دول الخليج العربية لها سماتٌ تتفرد بها عن بقية الدول العربية، فهي كيانٌ ثقافي ظلّ يعارض التغيير حتى عهد قريب شهد ظهورَ التعليم الدولي، وانتشارَ وسائل الإعلام العالمية، وتدفقَ المغتربين من شتى بقاع العالم، ووضعَ سياساتٍ حكومية مدروسة بعناية لتحديث المجتمعات وإشراك المرأة.

إن المرأة في دول الخليج اليوم تتمتع بفرص شبه متساوية مع الرجل في قطاعي التعليم والتوظيف، والنتيجة أننا أصبحنا نراها تحقق الإنجازات وتتولى المناصب القيادية وتتقلد أدوارًا رياديةً هنا وهناك. بل أضحت نموذجًا يُحتذى به ومصدرَ إلهامٍ للأجيال الجديدة من الشباب؛ فها هي المرأة تتسلم مواقع صنع القرار وتتنازل لتسهم في بناء الدول الحديثة على قدم المساواة مع

غيرها. غير أن الطريق أمامها حافلةً بالتحديات، فنراها تناور لتخطي العوائق الثقافية والقانونية من أجل تحقيق طموحاتها وإطلاق العنان لإمكاناتها. وبعض هذه التحديات نابعٌ من الثقافة الذكورية التي تنظر للمرأة نظرةً دونيةً، ومن النظرة السلبية للمجتمع تجاه المرأة العاملة، ومن القيود الثقافية التي تحدّ من حركتها ونشاطها، ومن استمرار البعض في ترويج المفهوم التقليدي لدور المرأة والرجل، ومن غياب القوانين والتشريعات التي تحميها على أكمل وجه.

صحيحٌ أن عدد السيدات في مواقع القرار لا يزال محدودًا، إلا أنهنَّ محركٌ أساسي من محركات العدالة الاجتماعية وما يتصل بها من قضايا الجندرة. ولذلك فإن زيادة هذا العدد، سواءً بالتعيين أو بالانتخاب، هي أجمل هديةٍ يمكن أن تتلقاها النساء، جميعُ النساء، من عاملاتٍ في مشاريع الإنتاج أو المكاتب، وأمّهات، ومطلقات، وأرامل، ومتعلمات أو أمّيات، في زمن السلم أو زمن الحرب. وقد شهدت ساحاتُ السياسة اكتسابَ المرأة حق التصويت ومن ثم المشاركة في الانتخابات البرلمانية، وتسلمَ المناصب الوزارية، وخوض الانتخابات البلدية، وشغل عضوية مجالس الشورى. قد يكون عددهن قليلًا، لكنهنَّ شجاعاتٌ وفاعلات، وستجدون في الكويت وعمان نماذجَ ناصعةً تدلّ على ذلك.

لقد أضحت دورُ المرأة الخليجية في ميدان السياسة مجالاً بحثيًا بالغ الأهمية، وأنا على يقين أنه سيستهوي عددًا من الباحثين والطلاب المشاركين للخوض في هذا المجال غير المطروق والتعمق في دراسته. ولعلّ من المشوّق أن تتم مثلاً دراسةُ تأثير الأزمة الخليجية الراهنة والحصار غير الشرعي وغير العادل على قطر على تسييس السيدات في الخليج بطرق جديدة عززت من تقاربهن أو عمّقت من تباعدهن؛ أما الموضوعُ الآخر فقد يكون دورُ المرأة القطرية في إبراز مكانة دولة قطر في الساحة الدولية خلال أزمة الحصار، وكذلك دورها في بناء اللّحمة الوطنية وتعزيز عرى الولاء للوطن من خلال الثقافة والفنون. أما أنصعُ مثالين على نجاح المرأة القطرية خارج حدود الوطن فهما سعادة الشبيخة علياء بنت سيف آل ثاني، مندوب دولة قطر الدائم لدى الأمم المتحدة، وسعادة لولوّة الخاطر، الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية القطرية، وأما الأمثلةُ من داخل الوطن فكثيرةٌ وليس أدلّ عليها من الفنانات القطريات المبدعات أمثال لينا العالي، جميلة ال شريم، منى بوجسوم، مريم الملا، وغيرهن.

السؤال المطروح هو ماذا نتوقع من السيدات في مواقع القرار، اللواتي تؤثر قراراتهنّ على المجتمع بأسره، رجالاً ونساءً؟ إننا نتوقع الكثير منهن! نتوقع أن يُمثّلن مختلف فئات النساء في بلادهن وليس فقط المجموعات التي ينتمين إليها؛ نتوقع أن يكنّ صوت المهّمّشات والصامتات؛ نتوقع أن يناصرن المرأة بما يضمن تكافؤ الفرص ؛ نتوقع أن يمثلن كل امرأة قطرية لدى زملائهن صانعي القرار من الذكور اللذين لا يعلموا بالضرورة ما تواجهه المرأة كأمرأة.

لقد شكّل العام 2017 بداية حقبة جديدة للمشاركة السياسية للمرأة، واحتفلت المرأة القطرية بدخولها مجلس الشورى عبر تعيين أربع قائدات بارزات في عضويته، ومن حُسن الطالع أن إحداهنّ تشاركنا اليوم هذه الاحتفالية، إنها الدكتورة هند المفتاح. ويزيدنا شرفاً كذلك أن يكون بيننا الدكتورة غدير أسيري من دولة الكويت الشقيقة، وسعادة المهندسة ناشئة الخروصية من سلطنة عمان الشقيقة.

ختاماً، إننا نشعر بامتنان عميق لتفضلكم بالمشاركة معنا في احتفالتنا بالمرأة. ونتمنى للجميع يوماً عالمياً سعيداً للمرأة.